محافظو المدن في المسيرة

مواطن هيروشيما الأول
حملة لحظر الأسلحة النووية

بقلم: تاداتوشي أكيبا

استناداً إلى تجربتها المأساوية قبل 50 سنة مضت، تُلحُّ هيروشيما باستمرار على إزالة الأسلحة النووية وتحقيق سلام عالمي دائم وحقيقي. مع الأسف، وعلى الرغم من جهودنا ما يزال هذا الكوكب يعجّ بترسانات هائلة من الأسلحة النووية ويواجه اليوم أزمات نووية خطرة بشكل متزايد.

إننا نرى أنّ الدول المالكة للأسلحة النووية تتخذ مواقف أكثر صلابة فيما يخصّ نزع التسلّح، والبلدان غير المالكة لهذه الأسلحة يتملكها الخوف فتسعى للحصول على قنابل نووية خاصة بها. أمّا معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية العالمية، وهي الاتفاقية العالمية المحورية المتعلقة بالأسلحة النووية، فإنها تترنح على حافة الانهيار. فالولايات المتحدة وهي القوة العظمى الرئيسة في العالم، رفضت على سبيل المثال توقيع معاهدة الحظر الشامل للاختبارات النووية وتعاود اليوم البحوث في مجال الأسلحة النووية الصغيرة. وتسير هذه الخطوات بعكس التزام القوى النووية المقدس بتخفيض الترسانات الذريّة والانتقال نحو عالم خالٍ من الأسلحة النووية.

إنّنا لا نستطيع أن نقف مكتوفي الأيدي والعالم يندفع متهوّراً باتجاه عنف وبؤس لايوصفان، بل يجب علينا أن نجعل حكّامنا يعلمون أولاً وقبل كل شيء أنّنا نطالب بالتحرّر الفوري من التهديد النووي. فالأسلحة النووية هي أسلحة شنيعة وقاسية وغير إنسانية تهدد نوعنا البشري بكامله. وقد أصدرت محكمة العدل الدولية في عام 1996 رأياً استشارياً يعلن هذه الأسلحة أسلحة " غير قانونية ".

وعلى هذا الأساس حضرتُ اجتماع اللجنة التحضيرية PrepCom لمؤتمر مراجعة معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية الذي انعقد في ابريل/نيسان 2003 في جنيف. وهناك، كرئيس للمؤتمر العالمي للمحافظين من أجل السلام، الذين يؤلفون منظمة غير حكومية (NGO) تضم الآن 554 مدينةً عضواً تنتمي إلى 107 دول وأقاليم، قمتُ بتقديم الطلبات التالية من جملة ما قدّمت :

- ❑ حظر كامل وشامل لكل الأسلحة النووية أينما كانت؛
- ❑ إزالة التأهب السريع عن جميع الأسلحة النووية وسحب كل الأسلحة النووية المنشورة على أراضٍ أجنبية؛
- ❑ نزع السلاح النووي – فقد آن الأوان لكل الدول المعترف

صورة من كتاب أطفال "هيروشيما وليس بيكا" لمؤلفه توشي ماروكي، تبيّن الشعيرة السنوية لفوانيس الأطفال الورقية الطافية على النهر خلال مساء السادس من أغسطس/آب.
تطوف فوانيس بألوان زاهية على أنهار المدينة مع أسماء الضحايا مكتوبة عليها. وضعها أقرباؤهم لتعزية أرواح ضحايا القنبلة الذرّية. تنساق معظم الفوانيس في نهر موتوياسو الذي يجري أمام قبة القنبل.

بامتلاكها لأسلحة نووية أن تنخرط في عملية متعددة الجوانب لنزع السلاح النووي كما آن الأوان لأن تنهي الدول التي تمتلك الأسلحة النووية فعلاً برامجها النووية وتنضم إلى بلدان معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية؛

- ❑ تفكيك وتدمير كل الأسلحة النووية مع التخلّص من المواد المشعة على نحو سريع وأمين قدر الإمكان، ومع تفكيك مترافق لكل منظومات التوزيع المخصصة ومنشآت الإنتاج ومواقع التجارب ومختبرات البحث؛
- ❑ التحقق الشامل – إنّنا نطلب أن تُفتح كل بلدان العالم أبوابها

بدون شروط أمام مفتشي هيئة الأمم المتحدة المكلَّفين بالتأكُّد من تبليغ الدول عن كل الأسلحة النووية وكل برامج صنع مثل هذه الأسلحة لديها وكذلك عن تفكيكها. وينبغي لكل الدول أن تعلن عن جميع الأنشطة ذات الصلة وأن تجعل سواتلها Satellites ووسائل التقنية الوطنية الأخرى متاحة لهؤلاء المفتشين. يجب أن يُدعَم التزام المواطنين بقوانين محلية تطلب نشر المعلومات ذات الصلة وتمنح حماية قانونية كاملة للمُخبرين.

تُعَدُّ هذه الطلبات خطوات أساسية للمفاوضات حول اتفاقية عالمية للأسلحة النووية لتأسيس نظام راسخ غير قابل للدحض يهدف إلى الإزالة الكاملة للأسلحة النووية.

حملة طوارىء لحظر الأسلحة النووية

لإنجاز هذا الهدف، بدأتُ أعملُ بصورة رئيسة من خلال لجنة المحافظين من أجل السلام ولكن بتعاون وثيق مع المنظمات غير الحكومية عبر العالم، على تنظيم وتنفيذ حملة طوارىء لحظر الأسلحة النووية. وكان تاريخنا المنتقى لذلك هو عام 2005، الذكرى السنوية الستينية للقصف بالقنابل الذرّية.

بادىء ذي بدء، سوف نحشد عشرة أعضاء ونيف من لجنة المحافظين من أجل السلام ومعهم مئات من ممثلي المنظمات غير الحكومية لحضور المؤتمر التمهيدي لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية المقرر في عام 2004. وهذا سوف يقود إلى تعبئة مئات المحافظين وآلاف ممثلي المنظمات غير الحكومية لحضور مؤتمر مراجعة معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية في عام 2005. إننا نعتزم التأكّد من أن يشعر المندوبون الوطنيون الذين يتفاوضون على المعاهدة أن أَعيُن الناس ترنو إليهم. وللوصول إلى ذلك، يجب زيادة عدد أعضاء لجنة المحافظين من أجل السلام وأن نطلب من أعضائنا المشاركة الكاملة في الحملة والضغط على حكوماتهم الوطنية.

وفيما بين المؤتمر التمهيدي لعام 2004 ومؤتمر المراجعة لعام 2005، سوف نطلب من المدن الأعضاء تعزيز مسيرة الحركة المضادة للسلاح النووي في يومي هيروشيما وناغازاكي (السادس والتاسع من شهر أغسطس/آب لعام 2004). ومن المتوقع من كل مدينة أن تُنفّذ برنامجها الموجَّه للمواطنين، ولكنّنا نأمل أيضاً أن نجد طريقةً لربط تلك البرامج بعضها ببعض، ربّما عبر التلفاز أو عن طريق البث المتزامن لهذه البرامج عبر الأنترنيت. وسوف نحتكم إلى وسائل الإعلام الإخباري على امتداد العالم لبذل جهدهم في تقييم الأزمة النووية الحالية والحاجة الملحّة لحملتنا هذه. وسوف نعمل على تحسين أنشطة القواعد وندعم أي شخص وكل امرىء يساند الحملة. وستقارب هيروشيما السياسيين والمرشدين الدينيين والطلاب والمؤلّفين والصحُافيين والفنانين والرياضيين، وكل شخص له سلطة قيادية.

رؤية لأجل الأسرة البشرية

سيقول بعضهم "مستحيل". "لن تتفق القدرات النووية على الإطلاق، إذ إن المعقّد الصناعي العسكري قوي جداً". أما أنا فليس لديّ أوهام عمّا يحدث عندما يحاول الناس تقويم حكّامهم. لقد استغرق تحرير العبيد في الولايات المتحدة مئة عام وحرباً مخيفة دامية وانقضى بعدئذٍ قرنٌ آخر لتحريرهم من إرهاب الموت بدون محاكمة ومن إذلال الفصل العنصري. كما أمضى غاندي ثلاثين عاماً لتحرير الهند من الحكم البريطاني. وتطلَّب وقف الحرب الفييتنامية خمسةَ عشر عاماً. وبقي نيلسون مانديلا 28 عاماً في السجن. إن التغير الشامل من القاعدة حتى القمّة يستغرق وقتاً طويلاً ويستلزم تضحيةً كبيرةً، ولكن، مع الأسف، يجب على الناس أصحاب الرؤية الأخلاقية والوجدانية أن يستأنفوا النضال ثانية.

لا يقل إلغاء الأسلحة النووية أهميةً وعدلاً عن إلغاء الرقّ. إننا لا نحارب مجرد تقانة أو سلاح، بل نحارب أسلحةً نوويةً في عقولنا بالذات. إننا نحارب ذات الفكرة بأنه يمكن لأي شخص، ومن أجل أي سبب، أن يطلق عنان محرقة نووية. إنّنا نقاتل فكرة قُدرة مجموعة صغيرة من الجبابرة على إطلاق المعركة الفاصلة بين الخير والشر. إنّنا نقاتل فكرة ضرورة صرف التريليونات (ألوف المليارات) من الدولارات على الإسراف العسكري في القتل والتدمير في حين يعيش بلايين الناس في فقر رهيب يهدِّد حياتهم.

يتمثل هدفنا الآني في إزالة الأسلحة النووية، أمّا رؤيتنا الطويلة الأمد فترنو إلى "وطن روحاني لكل الناس". إننا نتوق أن يمتلىء كوكبنا بالحنان لا بأسلحة الدمار الشامل. إننا نتوق أن يكون كوكبنا مصدر إبداع وطاقة لأطفالنا وشبابنا، وموقعاً شخصياً لراحة ورفاهية الجميع شباباً كانوا أم شيوخاً ذكوراً أم إناثاً. وفي ذلك الوطن الروحاني لكل الناس تنمو غابة للذكرى غنية، وينساب منها نهر الوفاق والإنسانية حاملاً سفن العقل والضمير والحنان ومبحراً في نهاية المطاف إلى بحر الأمل والمستقبل.

أريد أن يحدق أولادي وأحفادي مع أولادكم وأحفادكم في الشمس وهي تعلو بحر الأمل ذاك وأن يعلموا (أن عالمهم) على الرغم من صراعاتنا ومشكلاتنا الخطيرة الأخرى، لن ينتسف في عنف إشعاعي انتهائي. ولإنجاز هذا الهدف الواضح والبسيط يجب علينا جميعاً أن نفعل كل شيء في مقدورنا للتخلّص من الأسلحة النووية واستئصال الحرب تماماً. دعونا نتعهد جميعاً بكل إخلاص بأن ننجز ذلك بحلول الزمن الذي نُسلِّم فيه هذا العالم إلى أولادنا.

تاداتوشي آكيبا محافظ مدينة هيروشيما في اليابان. كان أستاذاً مساعداً في جامعة تَفْتس في ميدفورد، ماسّاشوستّس من عام 1972-1976 وبعد ذلك أصبح أستاذاً مشاركاً في جامعة شودو في هيروشيما. خَدَمَ من عام 1990-1999 كعضو في المجلس النيابي قبل أن يحتل منصب محافظ هيروشيما في عام 1999. للاطلاع على معلومات أكثر حول "محافظون من أجل السلام" راجع الموقع:

www.pcf.city.hiroshima.jp/mayors

ومن أجل النص الكامل لبيان السيد آكيبا إلى اللجنة التحضيرية لحظر الأسلحة النووية راجع الموقع:

www.city.hiroshima.jp/shimin/heiwa/npt-speech.html